© ٢٠١٥ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (٧-أ)، أبريل ٢٠١٥م، ص٢٢٩-٢٤٢

أحاديث وصف قراءة النبي (ﷺ) جمعاً وتحليلاً[*]

أ.د عيسى بن ناصر الدُّريبي[١]

ملخص

يناقش هذا البحث أحاديث وصف قراءة النبي (ﷺ)،من خلال جمع ما ورد منها في بعض دواوين السنة النبوية، لبيان المنهج الشرعي والعلمي في طريقة قراءة القرآن. وذلكم أن رسول الله تلقى طريقة قراءة القرآن بسند عال عن جبريل. عليه، فإنَّ هذا البحث يعالج هذا الموضوع من خلال قراءة ستة أحاديث وصفت وصفا دقيقا قراءة النبي، ببيان لهذه الأحاديث وما تحمله من معانٍ في ضوء أقوال شراح هذه الأحاديث، والاستشهاد بما ورد في القرآن الكريم مؤيدا لهذه الكيفية؛ فما فِعلُ رسولِ الله إلا امتثالٌ للقرآن. والله يسأل أن ينفع به، ويتجاوز عن خلله.[**]

كلمات دالَّة: قراءة النبي، تدبُّر، ترتيل، تمهُّل، أحكام التجويد.

---

[*] How to cite this article: Duraibi, I. N. (2015). "Ahādīth wasf Qirā'at Nabi Jam'an wa Tahlīlan", *QURANICA* Special Issue 7a, (2015): 229-242.

[١] أ.د. عيسى الدريبي، أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، essaduraibi@hotmail.com

[**] يتقدم الباحث بخالص الشكر لمركز بحوث كلية التربية بجامعة الملك سعود على دعمه لهذا البحث.

المبحث الأول : أحاديث وصف القراءة

جاءت عدة أحاديث في وصف قراءة النبي (ﷺ)، هذه الأحاديث بمجموعها فيها معالم واضحة تكشف عن الطريقة المثلى التي أمر بها (ﷺ) لقراءة القرآن الكريم.

الحديث الأول: حديث حفصة في وصف قراءة النبي قالت: كان رسول الله يقرأ بالسورة فيرتلها، حتى تكون أطول من أطول منها "[1]. جاء في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم": وقولها: "فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها " ؛ أي: يمد ويرتل في قراءة السور القصيرة، حتى يكون زمان قراءتها أطول من زمان قراءة سورة أخرى فوق الأولى في العدد[2] وجاء في "شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك": "ويقرأ بالسورة فيرتلها" يقرأها بتمهّل وترسّل؛ ليقع مع ذلك التدبر كما أمره تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾"[3]. وهذا الحديث جاء فيه التصريح بلفظ "الترتيل". وهو الوصف العام لطريقة قراءة الرسول (ﷺ) للقرآن.

أمَّا الحديث الثاني، فهي حديث أم سلمة، ورد فيه أنها سئلت عن قراءة النبي (ﷺ) فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً [4]، وفي لفظ آخر أنها سئلت عن قراءة رسول الله فقالت: كان يُقطِّع قراءته آية آية، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[5]. وهذا الحديث وصف قراءة النبي ب: القراءة المتأنية، ومن آثارها : فهم الآية "القراءة المفسِّرة" –بكسر السين المشددة.

---

١ مسلم. **صحيح مسلم**. ١/ ٥٠٧ برقم ٧٣٣؛ وأحمد بن حنبل. **المسند**. ٤٤/ ٣٨-٣٩ برقم ٢٦٤٤١؛ والنسائي. **السنن الكبرى** ٢ / ١٤٧ برقم ١٣٨٠ ؛ والترمذي. **سنن الترمذي**. ٣٩٩/١ برقم ٣٧٣ وقال: حسن صحيح.

٢ المفهم ٧ / ٥

٣ الزرقاني. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**. ١ / ٤٠٠.

٤ ابن حنبل، أحمد. **المسند**. ٤٤ /١٤٧، برقم: ٢٦٥٢٦؛ وأبو عبيد. **فضائل القرآن**. ١ /٣٢٥، برقم: ٢٠٩؛ والنسائي. **السنن الكبرى**. ٢/ ٢٨، برقم: ١٠٦٩و ٢/ ١٤٧، برقم: ١٣٧٩؛ وأبو دواد. **سنن أبي داود**. ٢ / ٢٧٤؛ وابن خزيمة. صحيح ابن خزيمة. ٢ / ١٨٨، برقم ١١٥٨؛ والترمذي. **سنن الترمذي**. ٥ / ٤٣، برقم ٢٩٢٣ وقال: حسن صحيح غريب.

٥ ابن حنبل، أحمد. **المسند**. ٤٤ / ٢٠٦، برقم ٢٦٥٨٣، والترمذي. **سنن الترمذي**. ٥ /٤٧، برقم ٢٩٢٧وقال حديث غريب وليس إسناده بمتصل؛ والحاكم. **المستدرك**. ٢ /٢٣١-٢٣٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأمَّا –الحديث الثالث فهو حديث عن بعض أزواج النبي (ﷺ). قال نافع بن عمر الجمحي: أراها حفصة –أنها سئلت عن قراءة النبي فقالت: إنكم لا تستطيعونها، فقرأت قراءة ترسّلت فيها، قال نافع: فحكى لنا ابن أبي مليكة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم قطع ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثم قطع ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾"، وفي لفظ آخر لهذا الحديث: أن بعض أزواج النبي — ولا أعلمها إلا حفصة — سئلت عن قراءة رسول الله فقالت: إنكم لا تطيقونها، قالت: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، تعني: الترتيل، وفي نسخة للمسند: التّرسيل"[١]. وهذا الحديث فيه تأكيد للوصف السابق وهو : التأني في القراءة وهو أحد معاني الترتيل.

الحديث الرابع في هذا المقام، هو حديث قتادة قال سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي (ﷺ) فقال: كان يمدّ مدّا، وفي رواية قال أنس: كانت مدّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمد ببسم الله، ويمدّ بالرحيم، وفي لفظ: كان يمد صوته مدّا. [٢]

وهذا الحديث فيه وصف للقراءة ب: المجودة، التي يطبق فيها أحكام التجويد، وهي أحد معاني : الترتيل

حديثٌ خامس هو حديث حذيفة قال: صليت مع رسول الله (ﷺ) ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً....)،[٣] وهذا الحديث وصف النبي ب : المترسلة، وهو أحد مستلزمات القراءة المرتلة.

الحديث الأخير في هذه المجموعة هو حديث أبي وائل عن عبدالله قال: جاء إليه رجل فقال: إني قرأت المفصل البارحة في ركعة فغضب وقال: إنما فصّل لتفصلوه، هذّا كهذّ الشّعر، ونثرا كنثر الدّقل ؟؟ لقد علمت النظائر التي كان رسول الله (ﷺ) يقرن بسورتين في كل ركعة،

---

[١] ابن حنبل، احمد. **المسند**. ٤٤ / ٤٦، برقم ٢٦٤٥١، و٤٤ /٧٠ برقم ٢٦٤٧٠؛ وابن أبي شيبة. **مصنف ابن أبي شيبة**. ٢ / ٨٧٣٤

[٢] البخاري. **صحيح البخاري**. كتاب فضائل القرآن، باب مدّ القراءة برقم (٥٠٤٦)

[٣] مسلم. **صحيح مسلم**. ١ / ٥٣٦ –٥٣٧، برقم ٧٧٢

بسورتين في كل ركعة، وفي لفظ لهذا الحديث أن ابن مسعود قال: بل هذذتَ كهذّ الشعر، أو كنثر الدّقل، لكن رسول الله (ﷺ) لم يفعل كما فعلت، كان يقرأ النظائر: الرحمن والنجم في ركعة. [1] وهذا الحديث فيه وصف قراءة النبي ب : المترسلة، أو المتأنية غير المستعجلة وهو أحد مستلزمات القراءة المرتلة.

المبحث الثاني : تحليل أحاديث قراءة النبي (ﷺ)

يمكن استنباط خاصيَّة جامعة لقراءة النَّبي (ﷺ) من الأحاديث السَّابقة، وهي: أن قراءة النبي (ﷺ) كانت مرتلة، وصفات هذه القراءة المرتلة شرحت في هذه الأحاديث بما يلي:

١- الترّسل. والتّمهل.

٢- مفسرة ومبينة.

٣- المدّ " تطبيق أحكام التجويد"

فهذه الصفات التي جاءت في الأحاديث من متطلبات وصف القراءة بأنها مرتلة، وهي مرتبطة بعضها ببعض من باب اللزوم أو الأثر. فالقراءة المترسِّلة المتمهلة من مستلزماتها: البطء والتفصيل في نطق الحروف، وإشباعها كما جاء في أحاديث "حرفا حرفا " وهو التطويل في قراءة السورة المعبر عنه في حديث حفصة بقولها: أنه يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها" ومعناه كما قال القرطبي في شرحه لهذا الحديث: " أي: يمدّ ويرتل في قراءة السورة القصيرة، حتى يكون زمان قراءتها أطول من زمان قراءة سورة أخرى فوق الأولى في العدد "[2].

والقراءة بهذه الطريقة تمكّن القارئ من تطبيق أحكام التجويد المعبر عنه : بالمدّ، كحكم عام من أحكام القراءة المرتلة، كما جاء في وصف أنس لقراءة النبي "كان يمدّ مدّا"، ولذلك فإن" أبا داود "ترجم على هذا الحديث في سننه بقوله: كيف يستحب الترتيل في

---

[1] ابن حنبل، أحمد. **المسند**. ٧ / ٧٨، برقم ٣٩٦٨

[2] القرطبي، أبو العباس. **المفهم في شرح صحيح مسلم**. ٢ / ٣٧٠

القراءة؟[١].وقد جعله الإمام الداني – أي حديث أنس هذا – أصلا لباب مهمٍّ في كتابه التّحديد فقال: "باب الوارد في قراءة التحقيق وتجويد الألفاظ ورياضة الألسن بالحروف "، ثم علّق بقوله: وهذا حديث مخرّج في الصحيح، وهو أصل في تحقيق القراءة، وتجويد الألفاظ، وإخراج الحروف من مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وإيفائها صيغتها، وكل حق هو لها، من تلخيص وتبيين ومدّ وتمكين وإطباق وتفش وصفير وغنة وتكرير واستطالة وغير ذلك، على مقدار الصيغة وطبع الخلقة، من غير زيادة ولا نقصان "[٢].

وما ذكره الداني هنا في شرح هذا الحديث هو تأصيل لطريقة القراءة المرتلة بناء على حديث أنس وتفصيل لمتطلباتها أو مستلزماتها. وهذه القراءة المترسّلة المتمهّلة من آثارها: التفسير والبيان، فان من المعلوم أن القراءة المترسّلة لها أثرها في فهم المعاني، وقد جاء التأكيد على هذا المعنى في حديث أبي الأسود القرشي الذي جاء فيه "أن رسول الله (ﷺ) كان يفسر ويرتل إذا قرأ"[٣].

وهذا صريح في أن القراءة المرتلة مرتبطة بالقراءة المفسرة من باب ارتباط المؤثر بالمؤثر فيه، فمن آثار القراءة المرتلة: التفسير والبيان، وهو نفس المعنى الذي جاء في وصف أم سلمة لقراءة النبي " فنعتت قراءة مفسرة حرفا حرفاً ".

قال ابن بطّال في شرحه على صحيح البخاري : عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله: قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وقالت أم سلمة أيضا: كان النبي يُقطِّع قراءته، وإنما كان يفعل ذلك –والله أعلم – لأمر الله له بالترتيل، وأن يقرأه على مُكثٍ، وأن لا يحرك به لسانه ليعجل به، فامتثل أمر ربه تعالى، فكان يقرؤه على مهل ليبين لأمته كيف يقرؤون، وكيف يمكنهم تدبر القرآن وفهمه، وذكر أبو عبيد عن إبراهيم قال: قرأ علقمة على عبد الله فكأنه عجل، فقال عبد

---

[١] أبو داود. **سنن أبي داود**. ٢ / ٢٧٣

[٢] الداني. **التحديد**. ص ٧٩

[٣] المرجع السابق. ص ٧٢

الله: فداك أبي وأمي رتِّل قراءته، فانه زين القرآن، وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن "[١]. وهي في المحصلة النهائية تؤكد أن الترتيل صفة للقراءة وطريقة لها وليس مرتبة من مراتبها.

وهذه الصفات التي كان يقرأ بها النبي هي تطبيق منه لما أمره الله به في قوله تعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ وهي تفسير عملي تطبيقي لقوله تعالى: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ (الإسراء: ١٠٦) وهذا المكث فسّره مجاهد: بأنه على ترسّل [٢]. وفي رواية أخرى عنه: على تؤدة [٣]. وقال ابن جريج: في ترسل [٤]، وقال مقاتل: يعني على ترتيل للحفظة [٥]، وقال ابن زيد: التفسيرُ الذي قال الله: "ورَتِّل القرآن تَرتِيلا " تفسيرُه".[٦]

هذه الصفة لطريقة قراءة القرآن قد جاء في حديث نبوي الحث عليها،وأنها ستكون هي الطريقة التي يقرأ بها في الجنة. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: يقال لقارئ القرآن اقرأ، وارتق، ورتّل، كما كنت ترتّل في الدنيا، فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها "[٧].فهذا الحديث يعدّ عمدة في الحديث في طريقة قراءة القرآن،وأنها : الترتيل، ووقفة مع شرَّاحِه تبين لنا المقصود بالترتيل هنا.

- جاء في تحفة الأحوذي بشرح الترمذي: "اِقْرَأْ وَارْتَقِ"(وَرَتِّلْ) أَيْ: اِقْرَأْ بِالتَّرْتِيلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ بِالْقِرَاءَةِ "[٨]، وجاء في عون المعبود شرح سنن أبي داود: "اِقْرَأْ وَارْتَقِ): أَيْ إِلَى دَرَجَات الْجَنَّة أَوْ مَرَاتِب الْقُرَبِ"، و"وَرَتِّلْ": أَيْ لَا تَسْتَعْجِلْ فِي قِرَاءَتِك فِي الْجَنَّة الَّتِي هِيَ لِمُجَرَّدِ التَّلَذُّذِ

---

[١] أبن بطال. شرح صحيح البخاري. ١٠ / ٢٧٤؛ والبيهقي. **سنن البيهقي**. ٢/٤٥، برقم ٢٥٣٠، وابن أبي شيبة. **مصنف ابن أبي شيبة**. ٢/٢٥٥، برقم ٨٧٢٤

[٢] الطبري. **تفسير الطبري**. ١٥ / ١١٧

[٣] المرجع السابق. ١٥ / ١١٨

[٤] المرجع السابق. ١٥ / ١١٧- ١١٨

[٥] الأزدي، مقاتل. **تفسير مقاتل**. ٢ / ٥٥٥

[٦] الطبري. **تفسير الطبري**. ١٥ / ١١٨

[٧] ابن حنبل. **المسند**. ١١/ ٤٠٤، برقم ٦٧٩٩؛ وأبوداود. **سنن أبي داود**. ٢/ ٣٦، برقم ٢٩١٤ وقال: حسن صحيح

[٨] المباركفوري. **تحفة الأحوذي**. ٧ / ٢٣٢

وَالشُّهُودِ الْأَكْبَرِ كَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ. "كَمَا كُنْت تُرَتِّلُ" أَيْ فِي قِرَاءَتِك، وَفِيهِ إشَارَةٌ إلَى أَنَّ الْجَزَاءَ عَلَى وَفْقِ الْأَعْمَال كَمِّيَّة وَكَيْفِيَّة، "فِي الدُّنْيَا" مِنْ تَجْوِيدِ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَة الْوُقُوف "[1]. فقد فسَّر شُرّاح هذا الحديث الترتيل هنا بأمرين، هما: ١-القراءة بتمهل، ٢-والقراءة المطبق فيها أحكام التجويد وهاتان من صفات الترتيل.

المبحث الثالث : القرآن والترتيل

هذه الطريقة النبوية في القراءة، وهي القراءة المرتلة بمواصفاتها السابقة،هي تطبيق عملي لما جاء في القرآن من أمر إلهي للنبي في طريقة قراءة القرآن في قوله تعالي ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، يؤكد ذلك ماجاء في تفسير هذه الآية من تأكيد لتمثل النبي لهذه الطريقة في قراءة القرآن،وسأذكر هذه الآية وماورد عن السلف والمفسرين من بعدهم من أقوال في تفسيرها لبيان ذلك: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [2]

وقد وردت هنا في تفسير هذه الآية أقوالٌ للسَّلف من الصَّحابة والتَّابعين، فعن ابن عباس قولان في تفسير هذه الكلمة[3]: الأول: بيّنه تبييناً [4]، والثاني: تقرأ آيتين، ثلاثة، ثم تقطع لا تُهذرِم.

---

[1] العظيم آبادي، أبو الطيب. **عون المعبود**. ٤ / ٣٣٨

[2] وأما الآية الأخرى التي جاء فيها لفظ "الترتيل" فهي قوله تعالى: "لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا" والمفسرون يذكرون فيها إجمالا ما يفصلونه عند آية المزمل، لأنها أي آية المزمل – صريحة في طريقة القراءة ومما قاله ابن جرير عند تفسير هذه الآية في تفسيره(١٧ /٤٤٦): " الترتيل والتثبيت، عن إبراهيم في قوله تعالى: "ورتلناه ترتيلا " قال: نزل متفرقا، وعن الحسن قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات، وكان ينزل جوابا لهم إذا سألوا عن شيء، أنزله الله جواباً لهم ورداً عن النبي فيما يتكلمون به، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة. وقال آخرون: معنى الترتيل: التبيين والتفسير، قال ابن زيد في قوله "ورتلناه ترتيلا": فسرناه تفسيرا.

[3] وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور (١٥ / ٤٠) أثرا عن علي –رضي الله عنه– فقال: أخرج العسكري في المواعظ عن علي أن رسول الله سئل عن قول الله "ورتل القرآن ترتيلا" قال: بينه تبيينا، ولاتنثروه نثر الدقل، ولاتهذوه هذ الشعر " ولو صح هذا الحديث لكان نصا في تفسير الآية، وهو يشير إلى المعنيين اللذين وردا عن ابن عباس.

[4] السيوطي. **الدر المنثور**. ١٥ / ٣٩.

أمَّا عن أقوال التابعين وتابعيهم من أئمة التفسير في شرح كلمة (رتِّل)، فستتبين منها معاني هذه الكلمة ودلالتها. والناظر في هذه الأقوال يجد أنها تدور حول أربع معان، هي:

المعنى الأول: طريقة القراءة من حيث الإسراع أو التمهل، وهو: الترسّل، قال مجاهد: ترسَّل فيه ترسُّلاً، [١] وقال الحسن: اقرأهُ على هينتك ثلاث آيات وأربعاً وخمساً. [٢]

المعنى الثاني: طريقة القراءة من حيث البيان والإيضاح للمعنى، قال قتادة: بَيِّنهُ تبييناً [٣]. وفي رواية: بيِّنه تبياناً.[٤] وقال الحسن: اقرأه قراءة، بيِّنه تبياناً[٥]، وفي رواية أخرى عنه: اقرأه قراءةً بَيِّنةً.[٦] وقال سعيد بن جبير: فسّره تفسيراً [٧] وهذا المعنى يدور على أن قراءة الترتيل يراد منها: بيان المعنى وإيضاحه وفهمه، كما قال ابن كيسان: تفهّمه تاليا له.وهو ما عناه سعيد بن جبير بقوله: فسِّره تفسيرا. فهي قراءة مفسَّرة- بفتح السين المشددة-، ومفسِّرة — بكسر السين المشددة-، يفهم منها المعنى بطريقة القراءة الواضحة.

المعنى الثالث: أثر القراءة من حيث التأثر بها. قال الحسن: مر رجل من أصحاب النبي على رجل يقرأ آية ويبكي ويرددها، فقال: ألم تسمعوا إلى قول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾؟ هذا الترتيل.[٨] وهذا التفسير للفظ "الترتيل" تفسير بالأثر، فالبكاء أثر للترتيل، أو أثر للقراءة المرتلة.

---

١ المرجع السابق. ١٥ / ٣٩-٤٠، وقد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر.

٢ الثعلبي. **الكشف والبيان**. ١٠ / ٥٩-٦٠.

٣ السيوطي. **الدر المنثور**. ١٥ / ٤٠، ونسبه لعبد بن حميد.

٤ ذكر هذه الرواية بهذا اللفظ ابن جرير في تفسيره (٢٣ / ٣٦٣).

٥ الثعلبي. **الكشف والبيان**. ١٠ / ٥٩.

٦ السيوطي. **الدر المنثور**. ١٥ / ٤٠، ونسبه لعبد بن حميد.

٧ المرجع السابق. ١٥ / ٤٠.

٨ المرجع السابق. ١٥ / ٤٢.

المعنى الرابع: طريقة القراءة من حيث تطبيق أحكام التجويد كالمدّ ونحوه. قال عطاء: الترتيل: المدّ.[١] وهذا التفسير من عطاء للفظ "الترتيل" هو تفسير باللازم، فالمد من لوازم القراءة بالترتيل.

أمَّا عن أقوال المفسرين وأهل المعاني في تفسير معنى كلمة "الترتيل" في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، فسنورد هنا عدَّة أقوال، منها: قول الطبري: "وبيّن القرآن إذا قرأته تبييناً، وترسّل فيه ترسّلاً"،[٢] وقال الفراء: "اقرأه على هينتك ترسُّلاً "[٣]، وقال الزجاج: "بيّنه تبيينا، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن تبيين جميع الحروف، وتوفي حقها من الإشباع "[٤].

أما الماوردي فقد أورد هنا ثلاثة أقوال: (أ) بيّن القرآن تبياناً، قاله ابن عباس، وزيد بن أسلم. (ب) فسّره تفسيراً. قاله ابن جبير. (ج) أن تقرأه على نظمه وتواليه، لا تغير لفظا، ولا تقدم مؤخرا. مأخوذ من ترتيل الأسنان، إذا استوى نبتها، وحسن انتظامها. قاله ابن بحر.[٥] ويقول ابن عطية: أن يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني، وبذلك يرق القلب، ويفيض عليه النور والرحمة.[٦]

أمَّا ابن العربي فقد ذكر أنَّ معناه عند أهل اللغة: بيّن قراءته، وتقول: ثغر رتل ورتل –بفتح العين وكسرها– إذا كان مفلجاً لا فضفض فيه. وسمع رجل علقمة يقرأ قراءة حسنة، فقال: رتّل القرآن فداك أبي وأمي. وقد روى أنس أن قراءة النبي كان يمدّ صوته مدّاً.[٧]

وأما الرازي: فقد نقل كلام الزجاج، ثم نقل كلام المبرد، فقال: أصله من قولهم: ثغر مرتّل، إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير.[١] قال القرطبي: الترتيل في القراءة هو: التّأني فيها

---

[١] الطبري. **تفسير الطبري**. ٢٣ / ٣٦٣.

[٢] المرجع السابق. ٢٣ / ٣٦٢.

[٣] الزجاج، إبراهيم. **معاني القرآن وإعرابه**. ٣ / ١٧٩.

[٤] المرجع السابق. ٥ / ٢٤٠.

[٥] الماوردي، أبو الحسن. **النكت والعيون**. ٦ / ١٢٦.

[٦] ابن عطية. **المحرر الوجيز**. ١/ ١٥٦.

[٧] ابن العربي، أبو بكر. **أحكام القرآن**. ٥ / ١٨٧.

والتّمهل، وتبين الحروف والحركات تشبيها بالثغر، وهو المشبه بنور الأقحوان، وهو المطلوب في قراءة القرآن. وسئلت أم سلمة عن قراءة رسول الله وصلاته، فقالت: مالكم وصلاته ؟ثم نعتت قراءته، فإذا هي تنعت قراءة مفسّرة حرفاً حرفاً.[٢]

من أقوال المفسِّرين، قول ابن كثير: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾أي: اقرأه على تمهّل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه، ثم ذكر الأحاديث الواردة في كيفية قراءة النبي (ﷺ).[٣] وقال الشوكاني: أي: اقرأه على مَهل مع تدبّر. ثم قال: وأصل الترتيل: التنضيد، والتنسيق، وحسن النظام. وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم من استيفاء حركته المعتبرة".[٤]

قال الآلوسي: اقرأه على تؤدة وتمهل وتبيين حروف، "تَرْتِيلا": بليغا بحيث يتمكن السامع من عدّها.[٥] وأما القاسمي: فقد نقل ما ذكره الزمخشري في تفسير الآية، ثم نقل عن السيوطي قوله: في الآية استحباب ترتيل القراءة، وأنه أفضل من الهذّ به، وهو واضح. واستدل بالآية على أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها ؛لأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره، والفقه فيه، والعمل به. [٦]

قال ابن عاشور: الترتيل جعل الشيء مرتّلا، أي: مفرّقا، وأريد بترتيل القرآن: ترتيل قراءته، أي: التمهل في النطق بحروف القرآن، حتى تخرج من الفم واضحة مع إشباع الحركات التي

---

[١] الرازي. **تفسير الرازي**. ٣٠ / ١٥٣.

[٢] القرطبي. **تفسير القرطبي**. ١ / ٣١.

[٣] ابن كثير. **تفسير ابن كثير**. ٨ / ٢٥٠.

[٤] الشوكاني. **فتح القدير**. ٤ / ٣٦٧.

[٥] الآلوسي. **روح المعاني**. ٢٩ / ١٠٤.

[٦] القاسمي، محمد جمال الدين. **محاسن التأويل**. ٧ / ١٩٩.

تستحق الإشباع... وفائدة هذا: أن يرسّخ حفظه، ويتلقاه السامعون فيعلق بحوافظهم، ويتدبر قارئه وسامعه معانيه كي لا يسبق لفظ اللسان عمل الفهم.[١]

بعد هذا العرض لأقوال الصَّحابة والتَّابعين والمفسِّرين في تفسير هذه الآية، أي قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، فإنَّنا إذا تأمَّلنا في تلك الأقوال وجدنا أنَّهم في تفسيرهم هذه الآية ذكروا ما يلي:

١. المعنى اللغوي للكلمة في لغة العرب، وهو التَّفريق بين الشَّيئين.
٢. تفسير الآية بلوازمها مثل تفسير الترتيل بالتجويد والتمهل في القراءة.
٣. تفسير الآية بآثارها بالربط بين الترتيل والتدبر.
٤. ذكر ما ورد عن الصحابة في وصف قراءة رسول الله (ﷺ) كتطبيق للامتثال بهذه الآية في طريقة قراءة القرآن.
٥. تفسير الترتيل: بالتفسير. والمقصود به: القراءة التي يفهم منها المعنى فهي قراءة مفسِّرة.

ويشرح ذلك الأحاديث التي وصفت طريقة قراءة الرسول بأنها "مفسِّرة حرفاً حرفاً "، وغاية ما تدل عليه مجمل أقوالهم هو ما ورد في تفسير السلف للآية وأن الترتيل يقصد به: (أ) القراءة بتؤدة وترسّل، وهذا يستلزم منه القراءة بالتجويد، بإعطاء الحروف حقها من الإشباع، وكذا الحركات. (ب) التبيين والتفسير.وهي القراءة التي يفهم منها المعنى وهي القراءة التفسيرية.

وهذا الأمر مترتب على الأول وهو — ما سمّاه الباحث إبراهيم الدوسري: التفسير الأدائي، المتمثل في التأني في القراءة المفصحة عن المعنى.[٢] وهما أمران متلازمان، فالترتيل بتؤدة وترسّل هو: التلاوة المفصحة عن المعنى، وهو التلاوة المفسِّرة- بكسر السين-، فهناك ارتباط وثيق بين طريقة القراءة للقرآن وتدبره، وقد نصّ على ذلك جمع من المفسرين. ويؤكد هذا الأمر الرازي حيث يقول: "واعلم أنه تعالى لما أمر بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته

---

[١] المرجع السابق. ٧ / ١٩٩.

[٢] الدوسري، إبراهيم بن سعيد. **إبراز المعاني**. ص ٨٨.

وجلالته، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستنير القلب بنور معرفة الله، والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني ؛ لأن النفس تبتهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية، ومن ابتهج بشيء أحب ذكره، ومن أحب شيئا لم يمرّ عليه بسرعة، فظهر أن المقصود من الترتيل إنما هو: حضور القلب وكمال المعرفة". [1]

المصادر والمراجع

الأزدي، مقاتل بن سليمان، (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣ م). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: أحمد فريد. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأزهري، عبد الدائم. (٢٠٠٣م). الطرازات المعلمة في شرح المقدمة. تحقيق: د. نزار خورشيد عقراوي. عمان: دار عمار.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين. (د.ت). روح المعاني. دار إحياء التراث.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (١٤١٣هـ). البحر المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.

البكري القرطبي، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال. (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م). شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد. (١٤٢٢هـ). الكشف والبيان. تحقيق: أبو محمد ابن عاشور. دار إحياء التراث العربي.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. (ط٤، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م). التمهيد في علوم التجويد. تحقيق: غانم قدوري الحمد.

ابن الجزري، أبو بكر أحمد بن محمد. (١٤٢٦هـ). الحواشي المفهمة في شرح المقدمة. تحقيق: عمر عبد الرزاق معصراتي. دمشق: الجفان والجابي.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. (١٤٠٨هـ). النشر في القراءات العشر. مراجعة علي الضباع. بيروت: دار الفكر.

الجكني الشنقيطي، محمد الأمين. (١٤٠٨هـ). أضواء البيان. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

[1] الرازي. **تفسير الرازي**. ١٥ / ١٥٣-١٥٤.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي. (ط٤، ١٤٠٧هـ). زاد المسير. بيروت: المكتب الإسلامي.

الحمد، غانم قدوري. (١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م). أبحاث في علم التجويد، الأردن: دار عمار.

الحمد، غانم قدوري. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). شرح المقدمة الجزرية. جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (١٩٩٩). التحديد في الإتقان والتجويد. تحقيق: غانم قدوري. عمان: دار عمار.

الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (١٤٢٢هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي السلامة. الرياض: دار طيبة.

الدوسري، إبراهيم بن سعيد. (١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م). إبراز المعاني بالأداء القرآني. الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. (١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م). غريب القرآن. تحقيق: أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، فخر الدين. (١٤١١هـ). مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزجاج، إبراهيم بن السري. (١٤١٤هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق د: عبد الجليل شلبي. دار الحديث.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف. (١٤١١هـ). شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزركشي، محمد بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث.

زكريا الأنصاري، القاضي زكريا بن محمد. (ط٢، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م). الدقائق المحكمة في شرح المقدمة. تحقيق نسيب نشاوي. دمشق: دار المكتبي.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله. الكشاف. بيروت: دار المعرفة.

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي. (١٤١٧هـ ١٩٩٦م). المخصص. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، جلال الدين. (١٤٢٤هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق: عبد الله التركي. القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

السيوطي، جلال الدين. (١٤٢٦ هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الشوكاني، محمدبن علي. (ط٥، ١٤٢٨هـ). فتح القدير. الرياض: مكتبة الرشد.

الشيرازي، نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). الموضح في وجوه القراءات وعللها. تحقيق: عمر الكبيسي. جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٤٢٢ هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د: عبد الله التركي. القاهرة: هجر للطباعة والنشر.

عاشو/ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). أحكام القرآن. تحقيق: على محمد البخاري. بيروت: دار المعرفة.

العطار، أبو العلاء الهمذاني. (١٤٢٠هـ). التمهيد في معرفة التجويد. تحقيق د. غانم قدوري الحمد. الأردن: دار عمار .

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم. (ط٢، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م)، عون المعبود شرح سنن أبي داود. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

العمادي، أبوالسعود محمد بن محمد. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار احياء التراث العربي.

القاسمي، محمد جمال الدين. (١٤١٥هـ). محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٤٢٧هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القسطلاني، أحمد بن محمد. (٢٠٠٤م). اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية. أعده للنشر حسن ابن عباس. مؤسسة قرطبة.

لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن في الأردن. (١٣٢٦هـ/٢٠٠٥م). المطابع المنير في أحكام التجويد. الأردن: المركزية.

الماوردي، أبو الحسن محمد بن حبيب. (١٤١٢هـ). النكت والعيون. راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود. بيروت: دار الكتب العلمية.

المرادي، الحسن بن قاسم. (١٤٠٧هـ). المفيد في شرح عمدة التجويد. تحقيق: علي حسن البواب. الزرقاء: مكتبة المنار.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. (١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م). إعراب القرآن. تحقيق: د. زهير غازي زاهد. بيروت: عالم الكتب.